الازمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد على سير الانتخابات . وكان من أهم مظاهر هذه الازمة الانكماش الاقتصادي ، وأزمة الطاقة ، والتضخم، وارتفاع عدد العاطلين عن العمل ، وافلاس عدد من الشركات ، واحتمال افلاس عدد آخر من الشركات الكبرى وخاصة في قطاع صناعة السيارات .

وبدلا من ان تخلق هذه الاوضاع وعيا سياسيا ، وردة فعل جذرية يأخذ فيها الشارع الاميركي المبادرة الايجابية ضد جهاز الحكم « الفاسد والمفسد » ، حسب تعبير الاميركيين ، فقد لوحظ ان هذا الشارع غارق في السلبية والخمول السياسيين . وكان من ابرز مظاهر الحبوط السياسي لديه ، عزوف ٦٢ ٪ من الناخبين عن التصويت(٥). الامر الذي ترك الساحة خالية أمام الناخب الصهيوني ومؤيديه الذين تحركوا على العكس بديناميكية تمثلت في كثافة التصويت وارتفاع نسبة المدلين بأصواتهم بين صفوف الصهاينة ومؤيديهم ، ولذا فان من الممكن القول بأن نتائج الانتخابات كانت مشوهة ولا تعكس رأي الاكثرية الاميركية ، التي بقيت مرة اخرى صامتة !

ولم يكن لهذا الصمت أي معنى ايجابي ، ولم يحقق الرغبة الكامنة وراءه . لانه لم يكن صمتا مبنيا على قرار سياسي مسبق ، كما لم يكن مقاطعة معلنة او ضغطا جماهيريا للتعبير عن سخط عام ، بل كان على العكس صمتا سلبيا ناجما عن انعدام التنظيم في صفوف الساخطين ، وعدم قدرتهم على مجابهة المعضلات الاساسية ، وانشغالهم بمشاكل جانبية ثانوية . وتقودنا هذه الملاحظة الى القول بأن سلبية الاكثرية الاميركية ، وتقوقعها على نفسها ، وانعزالها عن كل ما يجري حولها داخل الولايات المتحدة وخارجها دون أن يمس مصالحها اليومية ، هي من أهم اسباب نجاح الصهاينة وسيطرتهم على الشارع الاميركي .

العامل الثاني : الاتهامات الموجهة الى الحزب الجمهوري، واعتباره مسؤولا عن فضيحة ووترغيت وذيولها ، والحالة العامة الداخلية المتدهورة . لذا فقد جاءت النتيجة هزيمة للجمهوريين لم يعرفوا مثلها منذ سنين . وخسر كبار الجمهوريين المقربين من الرئيس نيكسون مقاعدهم ، حتى سميت الانتخابات « انتخابات نيكسون الاخيرة »(٦) ولقد اعتبرت هذه الانتخابات عملية تطهير واسعة النطاق . ومن المؤكد ان الشارع الاميركي سيصاب بخيبة أمل كبيرة عندما سيكتشف ان الحزب الديمقراطي لا يتميز عن الحزب الجمهوري ، وان أساس الداء لا يكمن في هذا الحزب او ذاك ، بل في الجهاز السياسي الاميركي ، والسياسة الاميركية في الداخل والخارج على السواء . وان كل ما يقال عن ليبرالية الحزب الديمقراطي وتأييده للسياسة الخارجية المنفتحة وتقديم المساعدات الخارجية ، وكل ما يقال عن الطبيعة المحافظة للحزب الجمهوري ، ليست أكثر من اقوال مجردة من المعاني الحقيقية ، وان جوهر الحزبين واحد ، لانهما يدافعان عن نظام مهترىء واحد ، يخطو خطوات سريعة نحو الازمة .

بيد أن الناخب الاميركي لم يع بعد هذه الحقيقة، لذا وجدناه يصوت للديمقراطيين . وكانت النتيجة صفعة للرئيس جيرالد فورد الذي قام بجولة في عشرين ولاية لتأييد مرشحي الحزب الجمهوري . وقيل بأن من مصلحة فورد والحزب الجمهوري كله ان يستقيل فورد من الرئاسة(٧). ورد الرئيس على ذلك بأن أصدر الناطق باسمه بيانا قال فيه : انه باق حتى نهاية ولايته ، وربما بقي في سدة الرئاسة أكثر من ذلك(٨).

ولقد استغلت الصهيونية تدهور سمعة الجمهوريين ، فقدمت معظم مرشحيها على لوائح الحزب الديمقراطي ، الذي فاز بأكثرية مقاعد الكونغرس الجديد ، وغدا مسيطرا على ٦٣ ٪ من مقاعد مجلس الشيوخ و ٦٦ ٪ من مقاعد مجلس النواب الامر الذي زاد حصة المرشحين الصهاينة ومؤيديهم داخل المجلسين .

العامل الثالث : تمويل الانتخابات . فلقد صوت الناخب الاميركي ، على ما يبدو ، ضد فضيحة ووترغيت ، وما كشفه التحقيق من فضائح تتعلق بتمويل الحملات الانتخابية السابقة. وأراد الانتقام من أصحاب الفضيحة عن طريق استخدام أساليبهم، وانتخاب المرشح الذي استخدم أمواله في المعركة الانتخابية على طريقة ووترغيت . ولقد دلت نتائج الانتخابات على انه كان هناك رشوات ومصروفات ضخمة موّلها الاغنياء لانجاح مرشحين من الاغنياء(٩)، لدرجة جعلت معركة المرشح الصهيوني الديمقراطي أبنر مكفاح في ولاية الينوي من أغلى المعارك